المصدر: الخليج
التاريخ: ١٤ ابريل ٢٠٠٣

جنات عدن في العراق
دمرتها الحروب وأغلقها الإهمال

لم تعد منطقة الدلتا الاسطورية التي جاء ذكرها في الكتاب المقدس على انها المكان الذي أوى جنة عدن مهد الإنسانية والمكان الذي خاطب فيه آدم ربه للمرة الاولى إلا خرابا تغطيه فضلات بشرية وحجارة مبعثرة ورصاصات فارغة.. أما شجرة آدم التي كانت محجة المسلمين والمسيحيين واليهود في ملتقى نهري دجلة والفرات فقد ماتت.

وقال قاسم خليف استاذ اللغة الانجليزية في احدى مدارس بغداد: «قديماً كنا نعتبر هذه المنطقة قطعة من الجنة على الأرض، وعلمنا كل الأجيال انها جنة عدن الحقيقية، وانها شجرة آدم الحقيقية، المكان الذي كلم فيه آدم ربه للمرة الاولى، أما اليوم فقد دمر كل شيء، وأصبح المكان خربا بعد ان انتفى احترام المقدسات واحترام الانسانية في هذه الحرب».

وتابع وهو يسعى الى جمع كلماته «لا وجود للمحبة» اليوم، ومهما يكن موقفنا من الكتاب المقدس فإن بلاد ما بين النهرين شهدت ميلاد اول رجل في العصر الحديث.

وهنا ولدت الأحرف الاولى وتم تقسيم ايامنا الى 24 ساعة. وهنا صيغت اولى القصائد الملحمية لتخليد التاريخ الجماعي. وهنا تعلم الإنسان الزراعة، وهنا في قرية القرنة شيد حزب البعث برئاسة صدام حسين في السبعينات ضريحا للإفادة من توافد الحجاج، ومع اندلاع الحرب العراقية. الايرانية أهمل المكان وأصبح خرابا، وتصدعت الحيطان وتشققت الأرضية.

وفي الحديقة، وفي حوض لوثته فضلات المدينة نرى اطفالاً يصارعون عددا من الكلاب الجائعة، قبل أن يغطسوا في الحوض للسباحة والصيد ايضا. وتساءل خليف «هذا غباء. كيف يمكن إغلاق جنات عدن» مذكرا بأنه لم يتم إغلاقها أبدا منذ عهود سحيقة.

وأضاف: «انظروا الى ما تبقى منها، انها مأساة، انا أشعر بالخجل لأننا مكلفون حمايتها، ونأمل متى عاد السلام ان يعود الناس من كل العالم الى زيارة المكان وإلى الصلاة أمام شجرة آدم».

وبعد حرب الخليج الثانية سنة 1991 كانت المنطقة ضحية سياسة الأرض المحروقة التي مارسها نظام صدام حسين بسبب مناصرة الجنوب لقوات التحالف ومحاولة التمرد التي وقعت. وقام حزب البعث بتجفيف الأهوار في جنوب البلاد ودمر حياة الاهالي أحفاد السومريين والبابليين بدعوى العمل على استصلاح هذه الأراضي الضحلة.

واستقبلت القوات البريطانية بعد إسقاط النظام العراقي، في «جنات عدن» بالتصفيق وتم تزيين عرباتهم بالزهور والورود. وتبع الأطفال القوات ودعوا عناصرها للدخول الى الحديقة غير انهم رفضوا.

وقال القومندان مايك موردوخ الضابط الايرلندي الذي استولى على القرنة في الساعات التي تلت سقوط النظام العراقي «هذا ليس مكانا للأزياء العسكرية والسلاح لم يكن هذا واقعه ولن يكون في المستقبل».

وقال خليف ان الأهالي يعترفون له بالجميل. نحن أهالي القرنة نعتقد ان هذا المكان غير عادي، ونأمل بقوة أن تعود اليه مكانته القديمة، لأن مجد جنات عدن من مجد الله. (ا.ف.ب)

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية